AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وأربعة
(أكتوبر 2024)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وأربعة أكتوبر 2024

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز	رئيس قسم النشر
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 104

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **الجوانب القانونية للأصول الرقمية (دراسة مقارنة) 3-38**
أحمد محمد حسن محمد حسن

2. **الحدود الفاصلة بين مفهوم الطرف الموضوعي والطرف الثالث في إطار الأسرة العقدية 39-80**
أندرو ميشيل يوسف حفيري

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

3. **بنية الاستدعاء في عَناوين المَقَامَات العربيَّة" (الهمذانيَّ والحريريّ- نموذجًا) 83-124**
بسمة رمضان يوسف

- **الدراسات الاجتماعية SOCIAL STUDEIES**

4. **التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للغلاء المعيشي على محدودي الدخل في127-212 المجتمع المصري- دراسة ميدانية .....**
السيد عيد فرج موسى - إيمان محمد السيد الصياد

5. **ديناميات السعادة، والمتعة، والرفاهية الذاتية للشباب: بحث تجريبي قائم على213-260 النوع الاجتماعي في الكويت.....**
جواد عبدالرضا عبدالرزاق يعقوب يوسف بدر القلاف - خالد عبدالله سعد محمد سعد النخيلان. - فاطمة عبدالأمير علي طاهر محمد حسن الناصر

- **الدراسات الجغرافية GEOGRAPHICAL STUDEIES**

6. **تحليل جغرافي للتجاوزات على الأراضي الزراعية في بلدية الأعظمية.....263-298**
دنيا وحيد عبد الأمير

- **دراسات المكتبات والمعلومات**
STUDIES OF LIBRARIES AND INFORMATION

7. **المجلات العلمية بالجامعات الليبية» دراسة تحليلية لمراحل نشرها إلكترونيًّا» 301-326**
محسن صالح أمحمد بوحميده

8. **دور أخصائي المكتبات في تنمية الوعي المعلوماتي لدي المستفيدين من المكتبة الجامعية** **327-346**
فائزة عبدربه عبدالله المنصوري

- **الدراسات السياسية** **POLITICAL STUDIES**

9. **أثر الحركة الاحتجاجية على مستقبل التغيير السياسي في السودان بعد العام 2019م 349-378**
بدرية صالح عبد الله - أحمد عدنان كاظم

10. **أيديولوجيا العنف في الفكر الإسلامي: داعش أنموذجًا 379-412**
فاضل عباس جبار المحمداوي

11. **نظرية التعددية الثقافية في الفكر السياسي لـ"ويل كيمليكا": دراسة نقدية 413-440**
عبير سهام مهدي - منى حمدي حكمت.

- **الدراسات الاعلامية** **MEDIA STUDIES**

12. **تمثلات صورة المرأة داخل النسق المسرحي الفلسطيني المعاصر: مسرح عشتار أنموذجًا 443-494**
رانيا عبدالرؤوف يوسف إبراهيم فتح الباب

- **الدراسات اللغوية** **LINGUISTIC STUDIES**

13. **Egypt's Shift From National to Global Framing of Child Labor Policy From the 1980s Until 2022…… 3-30**
Shaimaa Magued

14. **Political Contributions of Feminist Movement in Western Thought ……. 31-60**
Amer Mohammed Mahdi - Ahmed Adnan Azeez

افتتاحية العدد 104

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(104 – أكتوبر 2024)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، دراسات اجتماعية، دراسات جغرافية، دراسات المكتبات والمعلومات، دراسات سياسية، دراسات إعلامية، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي **Research** Scientific حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

ARABIC LANGUAGE STUDIES

بنية الاستدعاء في عَناوين المَقَامَات العربيَّة"

(الهمذانيَّ والحريريّ– نموذجًا)

The structure of invocation in Arabic" "councils

(Al-hamazany and al-hariri– models).

بسمة رمضان عبده يُوسُف

قسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة عين شمس.

Basma Ramadan Youssef .

Department of Arabic Language

Faculty of Arts, Ain Shams University .

dr.basma.r.yousef@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

موضوع هَذَا البَحْث هو رصد بنية الاستدعاء في عناوين المقَامَات العربية، وذلك تطبيقًا على بعض النماذج المختارة من عناوين المقامات عند الهمذانيّ والحريريّ؛ والنَّص المَقَامِي هو نَصٌ مُنفتِح على نصوص أخرى سابقة عليه تداخلت معه وانصهرت جميعها في قالب قصصي واحد يسمى "المقامة".

وعند قراءة المقامات نجد أنَّ المقامة قد تداخلت في بنائها السردي عناصر أدبيَّة ونقدية؛ مثل: الشعر، والأمثال، والحِكَم، والوَصَايا، والخُطَب، والمناظرات، والموازنات، والأحكام النقدية، وعناصر أخرى دينية؛ مثل: الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والفتاوى الفقهية، وعناصر أخرى علمية؛ مثل: علم النحو، والأحاجي، والألغاز اللغوية.

إن "الاستدعاء" بوصفه مصطلحًا من أهمِّ مصطلحات التَّنَاص لم يقتصر فقط على متون المَقَامَات، بل كان واضِحًا للقارىء منذ الوهلة الأولى في عناوين المقامات أيضًا وهذا هو الهدف من هذه الدراسة.

وَلَقَد رَكَّزَت هذه الدّراسة على الاستدعاء في عناوين المقامات، وذلك إيمانًا مِنَّا بأهميَّة العُنوان بوصفه عتبة نصيَّة في غاية الأهمية تحتاج لتحليل وتأويل قبل الولوج إلى النص، ولا يمكن اعتباره زائدة لغوية بأي حال من الأحوال، وأيضًا لخصوصية نظام العنونة الذي اتبعه الهمذاني والحريري في تسمية المقامات.

وطِبْقًا لِنِظام العَنونة الذي اتبعه الهمذاني ومن بعده الحريريّ جاءت الدِّراسة تطبيّقيَّة لتحليل البنية التركيبية للعنوان، ورصد التداخل النَّصي فيها، وانفتاح هذه العناوين لاستدعاء عوالم أخرى؛ مثل: الأماكن، والشخوص، والعلوم، والأجناس وغيرها، ثُمَّ تتبُّع العنوان بتوابعه الدلالية داخل النص في سياقات مختلفة لمحاولة تأويله وفك شفرته.

Abstract:

The subject of this research is the observation of the structure of invocation in the titles of Arabic shrines, in application to some selected models of the titles of the shrines of Al-Hamdani and Hariri; the Maqam text is a text open to other texts preceding it that overlapped with it and all merged into one story template called "Al-maqamah".

When reading the maqamah, we find that the maqamah has interwoven literary and critical elements in its narrative structure, such as poetry, Proverbs, judgment, Commandments, speeches, debates, budgets, monetary judgments, and other religious elements, such as Quranic verses, hadiths, Fiqh fatwas, and other scientific elements, such as grammar, riddles and linguistic puzzles.

The "recall" as one of the most important terms of intertextuality is not limited only to the content of the Maqamat, but it was clear to the reader from the first glance in the titles of the Maqamat as well, and this is the goal of this study.

This study focused on the invocation in the Maqam addresses, because of our belief in the importance of the title as an extremely important textual threshold that needs analysis and interpretation before accessing the text, and it cannot be considered a linguistic plus in any way, and also because of the specificity of the Addressing System followed by Hamdani and Hariri in naming maqams.

According to the Addressing System followed by Al-Hamdani and then Hariri, the study was applied to analyze the compositional structure of the address, monitor the textual interference in it, and the openness of these addresses to recall other worlds such as places, people, Sciences, races, and others.Then follow the title with its semantic dependencies within the text in different contexts to try to interpret and decipher it.

المقدمة:

تُعد المَقَامَة نَصًا أدبيًا فريدًا أنتجته لنا الثقافة العربيَّة؛ حيث جمعت بين سطورها أنواعًا شعريَّة ونثريَّة أخرى تفاعلت معها وانصهرت، وكان للهمذاني السَّبق في وضعِ حجر الأساس لهذا النَّوع الأدبي الذي يتميز بجزالةِ اللغة وخصوصيَة التركيب والبناء بدءًا من العنوان وبنيته التركيبية المصغرة وصولًا للنص وبنيته التركيبية العميقة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى:

1. الثَّرَاء الأدبي والفني الذي تحظى به المقامة العربيَّة، ومكانتها الثقافية الفريدة في التراث الأدبي النثري؛ فهي نص ثري منفتح على نصوص أدبيَّة كثيرة تسمح له العديد من الدراسات العلمية.
2. قِلَّة الدِّرَاسات التي تناولت قضية التداخل النوعي في عناوين المقامة العربيّة عند الهمذاني والحريريّ؛ وفي المقابل وجدت دراسات عديدة اهتمت بمتون المقامات في ضوء نظرية النوع الأدبي، لكن العنوان قلما أجد دراسات؛ لذا كان اهتمامي بدراسة العنوان.
3. ويرجع اهتمامي أيضًا بالعنوان في المقامات لخصوصيَّة العنوان وتركيبه وتنوعه في المقامات بوجه عام، وعند الهمذاني والحريريّ بوجه خاص؛ حيث يفتح لنا هذا التنوع العنواني دلالات كثيرة تحيلنا إلى ثراء ثقافي واسع عند مؤلفي المقامات.

منهج البحث:

لقد استعنت على إنجاز هذا البحث بتطبيق إجراءات منهج القراءة الثقافيَّة، والاستعانة أيضًا بأدوات نظرية التداخل النَّصي، وذلك باستخدام تقنية (الاستدعاء) بوصفه من أهم المصطلحات المستخدمة في التناص؛ حيث إن استدعاء عناصر مختلفة في بنية العنوان يُعد استدعاء لعناصر ثقافيَّة تداخلت وتفاعلت مع بنية العنوان؛ مثل: الشخصيات وما تشير إليه من أبعادٍ ثقافيَّة تاريخية كانت أو أدبيَّة، والأماكن بكل حمولاتها الدلالية والثقافية، وكذلك الأجناس الأدبيَّة والعلوم.

مَصطلحات البحث:

الاستدعاء: (دَعَا) بِالشَّيء، دعْوَا، ودُعَاءً، وَدَعْوَى: طَلَبَ إحضَارَه. و(اسْتَدْعَاهُ) : صَاحَ بِهِ، وطلبه واستلزمه[1].

وعليه؛ فإنَّ الاستدعاء يعني حضور نص غائب داخل نص حاضر ليتداخل معه ويتفاعل، وينتمي مصطلح الاستدعاء إلى فكرة "التّداخل النوعيّ" التي نشأت من أنَّ النَّص الأدبي لا يوجد مستقلًا بذاته، وإنما هو فعل تحقق وجوده، بتداخل عناصر أدبيَّة مختلفة من الماضي والحاضر معًا، وعلى المتلقي استقراء جملة العلَاقات التي تربط بنية هذا التّداخل، والدلالات النَّاتِجة عنه التي تؤدي دورًا مهمًا في تحديد هويته، وتبين– في الوقت نفسه– قوة النَّص المستدعى، وقدرته على المشاركة الفعليَّة في تكوين منتج سردي متكامل البنية والدلالة معًا[21].

العنوان: يعرّفه ابن منظور في لسان العرب: "عَنَّنْتُ الكِتَابَ تَعْنِينًا، وَعَنَّيْتُهُ تَعْنِيَةً، إذا عَنْوَنْتَهُ، أَبْدَلُوا مِنْ إحْدَى النُّونَاتِ يَاءً، وَسُمِّيَ عُنْوَانَاً؛ لَأَنَّهُ يَعُنُّ الكِتَابَ مِنْ نَاحِيَتَيْهِ، وأَصْلُهُ عُنَّانٌ؛ فَلَمَّا كَثُرَتِ النُّونَاتُ قُلِبَتْ إحْدَاهَا واواً، وَمَنْ قَالَ عُلْوَانُ الكِتَابِ جَعَلَ النُّونَ لامًا؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ وَأَظْهَرُ مِنَ النُّونِ"[3].

ويتابع ابن منظور شرحه للفظة (عنوان) في قوله[4]: "وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُعَرِّضُ وَلَا يُصَرِّح: قَدْ جَعَلَ كَذَا وكَذَا عُنْوَانًا لِحَاجَتِهِ، وَأَنْشَدَ:

وَتَعْرِفُ فِي عُنْوَانِهَا بَعْضَ لَحْنِهَا وَفِي جَوْفِهَا صَمْعَاءُ تَحْكِي الدَّوَاهِيَا

قَالَ ابْن بَرّي: والعُنوانُ الأَثَرُ؛ قَالَ سَوَّارُ ابْنُ المُضَرِّبِ:

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانا

قَالَ: وَكُلَّمَا اسْتَدْلَلْتَ بِشَيءٍ تَظْهِرُهُ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَهُو عُنوانٌ لَهُ، كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَرْثِي عُثْمَانَ، رَضِيَ الله تعالى عَنْهُمَا!:

ضَحُّوا بِأَشْمَطَ عُنوانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا

قَالَ اللَّيْثُ: العُلْوَانُ لُغَةٌ فِي العُنْوَانِ غَيْرُ جَيِّدَةٍ، والعُنوانُ، بِالضَّمِّ، هِيَ اللُّغَةُ الفَصِيحَةُ؛ وقَالَ أَبُو دُوادٍ الرَّوَاسِيَّ:

لِمَنْ طَلَلٌ كعُنوانِ الْكِتَابِ بِبَطْنِ أُواقَ أَوْ قَرَنِ الذُّهابِ؟

ويَتَضِح من كلام ابن منظور أنَّ (العُنوان)؛ يعني العِنَايَة والتَّسْمِيَة، وكذلك إظهار لما هو مخفي مِن مقاصد المتكلِّم، وأيْضًا معناه اللغة الفصيحة.

المقامة: اجتمعت المعاجم العربيَّة على معنى كلمة المقامة لغة، وهي تدور حول معنى (المجلس)، ويعرفها ابن منظور قائلًا: "والمَقَامُ والمَقَامَةُ: المَجْلِس. ومَقَاماتُ النَّاس: مَجَالِسُهُم؛ قال العبَّاسُ ابْنُ مِرْداسٍ، أَنْشَدَهُ ابْنُ بَرّيّ:

فَأَيِّي ما وأَيّكَ كانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى المَقَامَةِ لا يَرَاها

ويُقَالُ للجماعة يجتمعون في مجلسٍ: مَقَامَةٌ؛ ومنه قولُ لبيدٍ:

ومَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قيامُ

والجَمْعُ مَقَامَاتٌ؛ أَنْشَدَ ابْنُ بَرّيّ لِزُهَيْرٍ:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وجُوهُهُمْ وأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القوْلُ والفِعْلُ

ومَقَامَاتُ النَّاسِ: مَجَالسُهُم أيضًا. والمَقَامَةُ والمَقَامُ: المَوْضِع الذي تقومُ فيه. والمَقَامَةُ: السَّادَة"[5].

وفي "القاموس المحيط" للفيروزابادي يقول في معنى كلمة مقامة: "... والمَقَامُ: مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ،... والمَقَامَةُ: المَجْلِس، والقَوْمُ، وبالضَّم: الإقَامَةُ، كالمَقامِ والمُقامِ، ويَكونان للمَوضِع، وقامةُ الإنْسَانِ وَقَيْمَتُهُ وَقَوْمَتُهُ وقَوميَّتُهُ وقَوامُه: شَطَاطُه"[6].

ولقد عرَّفَها دكتور "شوقي ضيف" بأنها "ليست قِصَّة وإنَّمَا هي حديث أدبيّ بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القِصَّة، فليس فيها من القِصَّة إلا ظاهر فقط"[7].

بينما يُعرِّفها الدكتور "يوسف نور عوض" بأنها "حديث يُلْقَى على جماعة من النَّاس إمَّا بِغرض النصح والإرشاد، وإما بغرض الثَّقَافَة العامة أو التَّسَول"[8].

لذلك يُعد بديع الزَّمَان هو أوَّل من أعطى كلمة مقامَة معناها الاصطلاحي بين الأدباء؛ إذ عَبَّر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تُلْقَى في جماعات؛ فكلمة مقامة عنده قريبة المعنى من كلمة حديث[9].

الدِّرَاسَات السَّابِقَة:

هُناك الكثير من الدِّراسات التي اهتمت بدراسة التّداخل النصي والنوعي في متون المقامات، ولا يسعنا المجال هُنا لذكرها، ولكنِّي لاحظت قِلة في الدِّراسات التي اهتمت بعنوان المقامة وتحليله سواء في ضوء نظرية التناص– كما تهدف هذه الدراسة– أو في ضوء منهج نقدي آخر.

ومن الدراسات التي عثرت عليها وقد تناولت عنوان المقامة في ضوء نظرية التناص الآتي:

– مقال بعنوان: "العنوان في مقامات بديع الزَّمان الهمذاني؛ بناؤه ودلالاته ووظائفه"، إعداد: عمارة الجَدَّارِي، جامعة سوسة– تونس، المصدر: مجلة التواصلية، العدد: الثالث عشر. ولقد تناول الباحث في دراسته العنوان في جدول يشمل كل عناوين مقامات بديع الزمان الهمذاني دون التعمق في تحليل نموذج بعينه وتحليله، وربط دلالته بالمتن، ورصد مدى تفككه داخل النص، ودلالته، ووظائفه.

وعليه؛ تختلف دراستي عن الدِّراسة السَّابقة بأنني سوف أقوم بتحليل دقيق لنماذج مختارة من عناوين مقامات الهمذاني، إضافة إلى نماذج مختارة من عناوين مقامات الحريري؛ لِأنه كان مُتَّبعًا له في نظام العنونة، بل كان يتناص معه في بعض العناوين، وذلك مع التركيز على إجراءات نظرية التّداخل النَّوعي، وتتبع تفكك العنوان وتردده داخل المتن، ورصد توابعه اللغويَّة والدِّلالية، ولا شك بأن الاطلاع على الدِّراسات السَّابقة قد أفاد بحثي، ولكن مع اختلاف المنهجية والإجراءت والتحليل.

تقسيم الدراسة:

بما أنَّ ما يهُمنا هنا هو نِظَام العنونة عند الهمذاني والحريري، تُعَد مقامات الهمذانيّ والحريريّ نصوصًا فريدة ومميزة في الثقافة العربيَّة، وكذلك عناوينها تميزت بصيغة تركيبيّة ميَّزتها عن غيرها من العناوين، وبالتالي ميّزتها عن غيرها من النصوص؛ فبمجرد ذكر أحد عناوين المقامات يتعرَّف المتلقي منذ الوهلة الأولى بكل سهولة إنها عنوان لمقامة، دون جهد أو تأويل.

وطبقًا لما سَبَق؛ قسمتُ الدراسة إلى محورين:

الأوَّل: التَّمهيد النَّظَرِي؛ وتناولتُ فيه مصطلح التَّداخل النَّوعي عند الغرب والعرب وعلاقته بالاستدعاء، والعنوان في التراث العربيّ، بالإضافة إلى بنية الاستدعاء عند الهمذاني والحريريّ.

الثَّانِي: النماذج التطبيقيَّة المختارة؛ ويشتمل على الآتي:

أولًا– البنية التركيبيَّة للعنوان عند الهمذاني والحريري.

ثانيًا– تصنيف عناوين مقامات الهمذاني والحريري.

ثالثًا– العُنوان واستدعاء الأماكن.

خامسًا– العُنوان واستدعاء العلوم، والأجناس الأدبيَّة.

ويتبع ذلك كله خاتمة أُجمل فيها النتائج التي توصلتُ إليها.

المحور الأوَّل: التمهيد النَّظَريّ.

نَشَأت فكرة "التَّداخل النوعي" من أنَّ النَّص الأدبي لا يوجد مستقلًا بذاته، وإنما هو فعل تحقق وجوده بتداخل عناصر أدبيَّة مختلفة من الماضي والحاضر معًا، وعلى المتلقي استقراء جملة العلَاقات التي تربط بنية هذا التداخل، والدلالات النَّاتِجة عنه التي تؤدي دورًا مهمًا في تحديد هويته، وتبين– في الوقت نفسه– قوة النَّص المستدعى، وقدرته على المشاركة الفعليَّة في تكوين منتج سردي متكامل البنية والدلالة معًا[10].

وهو ما يعني أنَّ النَّص الأدبي لا يتكون مُنْفَصِلًا عن عالمه الخارجي، ولا يوجد نوعًا أدبيًّ نقيًا، بل لابد مِن التّداخل والتفاعل بين الأنواع الأدبيَّة لِيَنْشَأ نوع جديد يحمل سمات تميزه عن غيره، وسمات أخرى مكتسبة مِن غيره، يتداخل معها ويتفاعل؛ وبالتالي يصبح النَّص مِن هذا المنظور عبارة عن مجموعة مِن النصوص المتفاعلة مع بعضها البعض.

مصطلح التَّداخل النَّوعي عند الغرب والعرب وعلاقته بالاستدعاء:

يُعَد التَّداخل النوعي أحد آليات التَّناص، ولَقَد وَفَد إلينا مُصطلح (التناص– التداخل النَّصِي) مِنَ الغرب، واستقرّ معناه وترسَّخ على يد "جوليا كريستيفا"، وتعرفه بأنه التّقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ مِن نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه[11].

ثُمَّ يَنْطَلِق "رولان بارت" من منجزات "جوليا كريستيفا" التي توصلت إليها، ويُعَرِّف التَّنَاص بأنه "تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فَلَك نص يعتبر مركزًا، وفي النهاية تتحد معه، وكل نص هو تناص، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عَصِيَّة على الفهم بطريقة أو بأخرى؛ إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية؛ فكل نص ليس إلا نسيجًا جديدًا من استشهادات سابقة"[12]. ويؤكد "بارت" أنَّ "فصل النص عن ماضية ومستقبله يجعله نصًا عقيمًا لا خصوبة فيه؛ أي

أنه نص بلا ظِل"[13]. ويُعَرِّفه "ميشيل ريفاتير": "إنَّ التناص هو أن يَلحظ القارِيء علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت بعده"[14]. ونخرج من هذه التَّعريفات عند الغربيين أنَّ التناص يعني تفاعل النصوص وتداخلها فيما بينهما.

ورغم أنَّ مصطلح التَّناص قد انتقل إلينا من الغرب؛ فإنَّ تعريفات النُّقاد العرب لا تختلف عن تعريفات الغربيين؛ فهي تكرار لها أو ترجمة للمصطلح، وأيضًا إذا رجعنا إلى التراث العربي نجد أنَّ النقد العربي القديم عرف (التداخل النصي) منذ بواكيره، ولكن كان يندرج تحت مسمى (السرقات الشعرية)، وهو مصطلح يقترب من مصطلح التَّنَاص.

وانطلاقًا من مفهوم (التَّداخل النوعيَّ) بأنه المشاركة بين النصوص واستدعائها في نصوص أخرى؛ فإننا نسلط الضَّوء على عناوين المَقَامَات العربية وتتبع بنية الاستدعاء في كل عناوينها؛ وذلك بوصفها نصوصًا مميزة وفريدة في التراث النثري العربي، استوعبت بنيتها نصوص أدبيَّة أخرى تداخلت مع نسيجها، وتفاعلت مع عناصرها، وخلقت نصًا جديدًا ثريًا يحتل مكانة ثقافية مرموقة رسم ملامحه النوعية بديع الزمان الهمذاني؛ فكان له السَّبق والتميز أيضًا؛ لأنَّ مِن أعظم الكُتَّاب أصالةً، مَن تَكَاثَرَت عِنده هذه الرَّواسب إلى أن يقال إن ثلاثة أرباعه مكون من غير ذاته"[15].

العُنوان في التُّراث العربي:

إنَّ العنوان في التراث العربي لَم يَظْهَر إلا بعد الإسلام، ولم تعرف العَرَب عنوانًا لِنص قبل القرآن الكريم؛ لذا فإنَّ أوَّل مَن دَرَسَ (العُنوان) واهتم به هم مفسرو القرآن الكريم؛ فكل مفسِّر فَسَّرَ لِمَ سُمِّي القُرآن قرآنًا أو كِتَابًا أو تَنزِيلًا أو فُرْقَانًا، بل تابعوا السّور القرآنيّة وفسروا عنوان كل سورة وأسباب تسميتها بهذا العنوان.

ومِن هنا كان القرآن الكريم سببًا مهمًا في تطور العنوان العربي، ورغم سبق الشِّعر الجاهلي عليه؛ فإنه لم يعرف العنونة بمفهومها الحالي، بل كانت تعنون القصائد بمطالعها، وأحيانًا كانت تُعرف بحادثة مِن الحوادث، أو بأغراض الشعر نفسه كشعر الغزل، وشعر المدح، وشعر الهجاء، وهُناك المعلقات وهكذا من المسميات القديمة.

ومَا حَدَثَ فِي الشعر حَدَثَ أيضًا فِي النثر؛ فمثلًا الخطابة قبل الإسلام كانت تقوم على المشافهة؛ لذا كانت لا تحتاج إلى عنوان، ولكن مع بداية عصر التدوين بدأت عناوين الكتب توضع على غلافها، وحظي العنوان في التراث العربي بعناية خاصة لكونه من أهم العناصر التي تتصدر الكتاب وتسبق متنه لتكشف عن مجاله المعرفي وطبيعة موضوعه وتسهم في فك رموزه. وقد مرَّ بسيرورة تاريخيَّة يمكن تلمسها من زوايا متعددة؛ وخلال عصور متباينة، "إذ يمكن أنْ نَرْصُد تحولات طالت العنوان نفسه باعتباره مكونًا جوهريًّا ضمن عناصر تصدير الخطاب، وذلك في علاقاته الأساس بالنص والقاريء، وفي علاقته بذاته أيضًا؛ أي أن ندرك العنوان ليس في علاقته بالنص والقاريء فحسب، وإنما في ارتباط بنيته ومحدداته الذاتيَّة بشروط السِّيَاق الثقافي والاجتماعي الذي أنتجه"[16].

لقد نُظِرَ إلى العنوان في الثقافة العربيَّة على أنه العنصر الذي يحدد هوية نص من النصوص، ويميزها عن هويات أخرى، كما أنه اختزال وتجميع وإظهار لما هو مطوى وخافٍ من المقاصد[17].

ونحن إذا تصفحنا الكتب التراثية في النقد العربي القديم نجد كُتبًا ومصنفات كثيرة اهتمت بموضوع (العنونة)؛ وخصوصًا الكُتَّاب الذين اهتموا بطرائق الكتابة وضوابطها، وقضايا التأليف الأدبي وقواعده، ومنهم: أبو بكر الصولي في كتابه "أدب الكُتَّاب"، والكلاعي في كتابه "إحكام صنعة الكلام"، وابن قتيبة في كتابه "الشِّعر

والشُّعراء"، والبطليوسي في كتابه"الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب"، وغيرهم الكثير والكثير من الكُتَّاب.

وإذا كانت العنونة في الشعر كثيرًا ما تميل إلى الإيحاء، وتطيح بتوقعات المتلقي، وتتكتم على نفسها، وتراوغ وتتمنع؛ فإن بعض العنونة في حقل النثر، سواء أكان علميا أم أدبيًّا، تبدو أكثر إخلاصًا إلى الإحالة والتعيين وأقل رغبة في المراوغة والتكتم، وإن كنا لا نعدم حضور مثل هذه الصفات. وإذا كان الشعر، وبخاصة الشعر العربي القديم منه قد استغنى عن العنونة أحيانًا؛ فإن النثر كان منذ القدم لصيقًا بالعنونة[18]. ويكون في أغلب الأحيان دالًا على موضوع النَّص، مبينًا لمقاصده [19].

ومِمَّا يدل على أهمية العنوان في الثقافة العربيَّة أنَّ الكُتَّاب أفردوا له أبوابًا وفصولًا في كتبهم؛ مثل: (الكلاعي) في كتابه "إحكام صنعة الكلام"[20].

ويقول المقريزي في مقدمة كتابه "الخطط المقريزية": "اعلم أن عادة القدماء من المعلمين قد جرت أن يأتوا بالرؤوس الثمانية قبل افتتاح كتاب، وهي: الغرض، والعنوان، والمنفعة، والمرتبة، وصحة الكتاب، ومن أي صنف هو، وكم فيه من أجزاء، وأي أنحاء التعاليم المستعملة فيه..."[21]؛ فهذه الرؤوس الثمانية كانت بمثابة الشروط الثقافية التي تتصدر الكتاب قبل البدء فيه، والعنوان من أهم هذه الشروط فهو بنية أساسية لابد من ذكرها، وليست زائدة لغوية لا قيمة لها، بل هو أحد البوابات المهمة التي نلج خلالها إلى عالم النص.

وَمِنَ أمثِلة المؤلَّفَاتِ التُّرَاثِيَّة التي اهتمَّ فيها المؤلِّف بِتفسير عنوانه وتوضيح أسباب اختياره لهذا العنوان؛ "مفتاح العلوم" للسكاكي[22]، و"الصِّنَاعَتين" لأبو هلال العسكري[23].

استطاعت المقامات الهمذانية وكذلك الحريريَّة أن تصوِّر حركة المجتمع العربي في الوقت التي كُتِبَت فيه؛ فهي السِّجِل التاريخي للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والأخلاقي للحياة وقتها؛ لذا تتعدد عناوين المقامات عند الهمذاني والحريري؛ فلكل منهما حوالي خمسين مقامة، ولكل مقامة عنوان، فهناك كعناوين تحيل إلى شخصيات تاريخية وأدبيَّة، وهناك عناوين تحيل إلى العلوم، وهناك عناوين تحيل إلى أماكن، وهناك عناوين تستدعي وقائع تاريخية وأدبيَّة.

بنية الاستدعاء بين عناوين الهمذاني وعناوين الحريري:

وبما أن الحريريّ انتهج نهج الهمذاني في تأليف مقاماته؛ فقد لاحظت ظاهرة التَّداخل النَّصي في استدعاء الحريري بعض عناوين الهمذاني، وهو جَليٌّ/ مُتَمَثَّلٌ في النماذجِ الآتية: المقامة الحَلَوانيَّة، والمقامة الدِّينارِيَّة، والمقامة الكوفيّة، والمقامة البغداديّة، والمقامة الشيرازيَّة، والمقامة البصريَّة، والمقامة الشِّعريّة، والمقامة الساسانية.

المحور الثَّانِي: النماذج التطبيقيَّة المُختارة.

أولاً– البنية التركيبيَّة للعنوان عند الهمذاني والحريري:

الأوَل: العنوان الرئيس؛ وهو ذلك العنوان المكتوب على غلاف المؤلَّف، وهو بعنوان (المقامات)، والمقامات اسم جمع يدل على تعدد المقامات وتنوع النَّصوص، ويقوم هذا العنوان بوظيفته النوعيَّة بأنه يعين نوع العمل ومسمَّاه وملامحه النوعيَّة المميزة له عن غيره من الأنواع الأدبيَّة؛ فهو عبارة عن اسم جمع يختزل محتوى المؤلَّف الذي يحتوي على مجموعة من المقامات المستقلة والمختلفة موضوعيًّا عن بعضها البعض.

الآخر: العناوين الفرعية؛ وهي العناوين الداخلية؛ فلكل نص عنوان مستقل يميز ويعين موضوعه. ويكتسب العنوان الفرعي في مقامات بديع الزمان الهمذاني أهميَّة بالغة؛ فهو مكوَّن من نص صغير مركب من كلمتين مضاف ومضاف إليه؛ الكلمة الأولى لها قالب ثابت لا يتغير ويتكرر في كل المقامات، وهي لفظة "المقامة"؛ وهي تعني "المجلس". أما الكلمة الثانية تتغير وتتنوع حسب موضوع المقامة وهي عبارة عن اسم دال على مكان، أو شخصية، أو موضوع علمي، أو جنس أدبي؛ لذا تتعدد عناوين المقامات حسب الموضوعات التي تتناولها، وذلك من خلال تقنية الاستدعاء لهذا العنصر المتغير من مقامة إلى أخرى، ولقد أبدع الهمذاني في عناوين مقاماته وتبعه في ذلك الحريري.

ثانيًا– تصنيف عناوين مقامات الهمذاني والحريريّ:

أ) عناوين الهمذاني:

وإذا أردنا تصنيف عناوين المقامات ودلالاتها– عند كُلٍّ مِن الهمذاني والحريريّ– وعلاقتها بالنص الأساس(المتن) وظيفيًا ونوعيًا؛ نجد أنَّ للهمذاني إحدى وخمسون مقامة، يمكننا تصنيفها على النحو الآتي:

عناوين المقامات التي استدعت أماكن:

هناك (21) اثنتان وعشرون مقامة استدعت عناوينها عنصر المكان؛ وهي: المقامة البلخيَّة، والمقامة السجستانيَّة، والمقامة الكُوفيَّة، والمقامة الأرذبيجانيَّة، والمقامة الجرجانيَّة، والمقامة الأصفهانيَّة، والمقامة الأهوازيَّة، والمقامة البغداديَّة، والمقامة البصريَّة، والمقامة الفزاريَّة، والمقامة البخاريَّة، والمقامة القزوينيَّة، والمقامة الموصليَّة، والمقامة المارستانيَّة، المقامة العراقيَّة، والمقامة الرصافيَّة، والمقامة الشيرازيَّة، والمقامة الحلوانيَّة، والمقامة الأرمنيَّة، والمقامة النيسابوريَّة، والمقامة الساريَّة.

عناوين المقامات التي استدعت شخصيات:

بينما هناك (9) تسع مقامات استدعت عناوينها أسماء شخصيات؛ وهي: المقامة الغيلانيَّة، والمقامة الجاحظيَّة، والمقامة السَّاسانيَّة، والمقامة الحمدانيَّة، والمقامة الخلفية، والمقامة الصيمريَّة، والمقامة الملوكيَّة، والمقامة التميميَّة، والمقامة البشريَّة.

عناوين المقامات التي استدعت علوم:

بينما هناك مقامة واحدة عند الهمذاني استدعت عنوانها علمًا من العلوم؛ وهي: المقامة العلميَّة.

عناوين المقامات الهمذانية التي استدعت أجناس أدبيَّة:

هناك أربع مقامات (4) أربع مقامات استدعت أجناسًا وأغراضًا أدبيَّة؛ وهي: المقامة الوصيَّة، والمقامة الشِّعريَّة، والمقامة الخمريَّة، والمقامة القريضيَّة.

ب) تصنيف العناوين في مقامات الحريري:

ولقد تَبِعَ الحريريَّ الهمذاني في نظام العنونة وتركيبها ووظائفها ودلالتها، وتناص معه في كثير من أسماء المقامات، وأحيانًا في متونها ومحتواها.

عناوين المقامات الحريرية التي استدعت أماكن:

نجده عَنْوَنَ ثماني وثلاثين مقامة بعناوين تدل على المكان؛ وهي على النحو الآتي: المقامة الصَّنْعَانِيَّة، والمَقَامَة الحَلَوَانيَّة، والمَقَامَة الدِّمياطيَّة، والمقامة الكوفِيَّة، والمَقَامَة المراغيَّة، والمقامة البَرقَعِيديَّة، والمقامة المعَرّيّة، والمقامة الإسكندرانيَّة، والمَقامة الرَّحبيَّة، والمقامة السَّاوِيَّة، والمقَامة الدِّمِشْقِيَّة، والمقامَة البغداديَّة، والمقامة المَكِّيَة، والمقامة المغربيَّة، والمقَامَة السِنْجَاريَّة، والمَقَامة النَّصيبيَّة، والمقامة الفارقيَّة، والمقامة الفُرَاتيَّة، والمقَامَة القَطِيعيَّة، والمقامة الكَرَجِيَّة، والمقامة السَمَرْقَنديَّة، والمقامة الواسطيَّة، والمقامة الصُّوريَّة، والمقامة الرمْلِيَّة، والمقامة الطَّيْبيَّة، والمقامة التَّفْليسيَّة، والمقامة الزَّبيديَّة، والمقامة الشيرازيَّة، والمقامة الملطيَّة، والمقامة الصَّعْديَّة، والمقامة المرويَّة، المقامة العُمانيَّة، المقامة التبريزيَّة، والمقامة التِّنِيسيَّة، والمقامة النجرانيَّة، المقامة الرَّمليَّة، والمقامة الحَلَبيَّة، والمقامة الحَجْرِيَّة، والمقامة البَصْريَّة.

وإذا كُنَّا لاحظنا اهتمام بديع الزّمان الهمذانيّ بالمكانِ في عناوينِ مقاماته اهتمامًا ملحوظًا؛ فأحصينا عنده إحدى وعشرين مقامة استدعت عنوانها عنصر المكان؛ فإن الحريريّ تبعه في ذلك، ولكن غَلَب الهمذاني في ذلك؛ حيث تصدرت أغلب مقاماته دوال مكانيّة اتّخذت من المكان بؤرة للسرد، ونقطة انطلاق للحكاية.

عناوين المقامات الحريرية التي استدعت شخصيات:

ثُمّ نجد عنده ثلاث مقامات استدعت عناوينها شخوصًا أو أقوامًا بعينهم؛ وهي: المقامة الرَّازِيَّة، والمقامة الوَبَرِيَّة، والمقامة الساسانيَّة.

عناوين المقامات الحريرية التي استدعت علومًا وأجناسًا أدبية:

بينما نجد عنده مقامة واحدة أشار عنوانها إلى علم من العلوم؛ وهي: المقامة النَّحويَّة. ونجد أيضًا مقامة أخرى أشار عنوانها إلى جنس أدبي، وهي: المقامة الشِّعريَّة.

ثالثًا– العُنوان واستدعاء المكان:

لقد اهتمَّ الهمذاني بالمكان اهتمامًا ملحوظًا، وهيمن المكان بأبعاده المختلفة على عناوين مقاماته، وفي متنها؛ فلا يخلو تقريبًا أي متن من ذكر أماكن، وأحداث دارت في هذه الأماكن، وربما يعود ذلك إلى طبيعة هذا الجنس الأدبي وخصائصه؛ فالمقامة تعني المجلس؛ والمجلس يشير إلى مكان، والمكان تدور فيه أحداث.

لذا يُعدّ المكان عنصرًا مهمًا في تشكل الفضاء السردي للمقامة؛ فهو مكون محوري وأساسي في بنية السَّرد، والمقامة عبارة عن أحداث، والأحداث لا تحدث إلا في مكان، وكذلك الزمن يحتاج مكان يحدث فيه، وكذلك الشخصيات تحتاج أماكن لتقوم بأدوارها، إذن فالسرد لا يحدث إلا ويوجد مكان، ومن هنا يتضح أهمية المكان للنص المقامي عند الهمذاني والحريري، وللنص السردي بوجه عام.

ومما يجعل المقامات أشدّ ارتباطًا بالمكان أنَّ من خصائص المقامات الترحال والسفر؛ وربما يعود ذلك إلى أهمية المكان في الثقافة العربيَّة والإنسانية على وجه العموم؛ حيث يحتل المكان دور كبير في حياة أي إنسان؛ ففيه يولد وفيه يموت.

1. المثال الأول: المَقامة البلخية للهمذاني.

ويُلاحَظ أن البنية التركيبيَّة للعنوان تتكون من لفظتين؛ الأولى: لفظة (المقامة) وهي تقوم بوظيفة تعيين نوع العمل والتعريف به، وهي عنصر ثابت لا يتغير في كل المقامات تقوم بتعيين خصائص هذا الجنس الأدبي، وهنا يُعد (العنوان– العتبة) علامة نصِيَّة قادرة على تحديد النص الأصلي وتحديد نوعه؛ لذا فهي علامة نصيَّة تسهم في فهمنا للنَّص قبل الولوج إليه[24].

ثم نَجِد أنَّ اللفظة الثانية في البنية التركيبيَّة للعنوان، وهي لفظة (البلخيَّة) تستدعي (مكان/ بلخ) وهي مدينة واقعة في شمال جبال هندكوش غربي بدخشان جنوب نهر جيجوني[25]، وهي لفظة تشير إلى مكان واقعي له خصائصه الجغرافية التي تميزه عن غيره من الأماكن، تقوم فيه أحداث المقامة، ويُعَدُّ عنصرًا أساسيًا في بنائها السَّردي.

وإذا انتقلنَا إلى المتن لنتتبع تردد (العنوان/ بلخ) وتفككه داخل النَّص نَجِد أنَّ النص استدعى العنوان/ بلخ مرة واحدة فقط في بدايته على لسان الراوي"عيسى بن هشام" قائلًا:

"حَدَّثْنَا عِيسَى بن هِشَامٍ قَالَ: نَهَضَتْ بِي إلى بَلْخَ تجارَةُ البَزِّ فَوَرَدْتُهَا وَأَنَا بِعُدْرَةِ الشَّبَاب وبَالِ الفَرَاغِ وحِلْيَةِ الثَّرْوَةِ لَا يَهُمُّنِي إِلَّا مُهْرَةُ فِكْرٍ اسْتِقِيدُهَا أو شَرودٌ مِنَ الكَلِمِ أصيدُهَا..."[26].

يُلَاحَظ أنَّ حضور المكان جاء في مستهل النص المقامي، ويُعَدُّ هذا تداخلًا نصيًّا بين العنوان والمتن؛ حيث يبدأ الراوي بسرد الأحداث التي دارت في هذا المكان واصفًا حاله عندما سافر إلى (بلخ/ المكان)؛ فهو كان في مستهل شبابه وصباه، وكان خالي الهم والذِّهن، ورجل غني لديه ثروة نفيسة. ومن خلال تتبع العنوان وقراءته في سياقاته داخل المتن ينتج أولى دلالاته وهو أنَّ (بلخ/ المكان) يُمثِّل بالنسبة للراوي/

المؤلِّف (السفر/ مرحلة الشباب/ مكان للرزق وكسب العيش)، وهنا يكتسب المكان قيمة جديدة من رؤية (السارد/ الرَّاوي).

ثُمَّ يستمر الهمذاني في سرد مقامته من خلال حوار بين "عيسى بن هشام" و"أبو الفتح الإسكندري" قبل أن يكتشفه "عيسى بن هشام"، قائلًا:

"فَمَا اسْتَأْذَنَ عَلَى سَمْعِي مَسَافَةَ مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي. وَلَمَّا حَنَى الفِرَاقُ بِنَا قُوسَهُ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌّ فِي زِيٍّ مِلْءِ العَيْنِ وَلِحْيَةٍ تَشُوكُ الأَخْدَعَينِ. وَطَرْفٍ قَدْ شَرِبَ مَاءَ الرَّافِدَينِ. وَلَقِيَنِي مِنَ البِرِّ فِي السَّنَاءِ. بِمَا زِدْتُهُ فِي الثَّنَاءِ. ثُمَّ قَالَ" أَظَعْنَاً تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: أَي واللهِ فَقَالَ: أَخصَبَ رَائِدُكَ. وَلَا ضَلَّ قَائِدُكَ.فَمَتَى عَزَمْتَ؟ فَقُلْتُ: غَدَاةَ غَدٍ.فَقَالَ:

صَبَاحُ اللهِ لا صُبْحُ انْطِلَاقٍ وَطَيْرُ لِوَصْلِ لا طَيْرُ الفِرَاقِ

فَأَينَ تُرِيدُ؟ قُلْتُ الوَطَنَ. فَقَالَ: بُلِّغْتَ الوَطَنِ. وَقَضَيْتَ الوَطَرَ. فَمَتى العَوْدُ؟ قُلْتُ: القَابِل. فَقَالَ:طَوَيْتَ الرَّيْطَ. وَثَنَيْتَ الخَيْطَ..."[27].

ويتضح لنا من خلال السطور السَّابِقة أنَّ الحوار الذي دار بين الشَّخصيات أظهر دلالات جديدة للمكان (بَلْخ)؛ فنجد لَهُ امتدادات دلاليَّة أخرى داخل النص المقامِي؛ فهذا المكان يمثل للراوي "عيسى بن هشام" أيضًا (الغربة)؛ حيث التِّجارة والعَمَل والكَدَّ وكسب العيش، والدليل على ذلك إنه يريد الرجوع إلى الوطن بعد أن حَنَّ له واشتاقَ فقرر الرجوع إلى الوطن.

إنَّ ظهور الشَّخصيَّات ونمو الأحداث هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النَّص؛ فالمكان لا يتشَّكل إلَّا باختراق الأبطال له، وتتشكَّل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال[28].

ثُمَّ سأله البطل متى العود؟ فرد عليه قائلًا: القابل؛ أي في العام الآتي، وهنا يكتسب المكان دلالة جديدة تمثِّل بالنسبة للراوي (مكان إجباري/ العودة) لابد من العودة إليه لمواصلة التجارة وكسب العيش.

وبناء عليه؛ فإن العنوان الذي استدعى مكانًا كان له حضورٌ في المتن يمثِّل بالنسبة للراوي الغربة/ السَّفر/ العودة/ الصِّبا، وفي المقابل يتحقق معنى الوطن، وبذلك يصبح العنوان مختزلًا النص الأساسي عبر بنيتة المصغرة، ولم تظهر دلالاته إلا بربطه دلاليًّا بالنص وخيوطه.

2. المثال الثاني: المقامة البغدادية للحريري.

وبما أنَّ الدَّال الأول في البنية التركيبية لعناوين المقامات ثابت دلاليًّا ولغويًّا؛ حيثُ يخضع لتركيب وبناء واحد عند الهمذاني والحريري؛ فسوف يأتي الاهتمام في تحليل النماذج الآتية على الدَّال الثَّانِي؛ حيثُ استدعى الدال الثاني في البنية التركيبيَّة للعنوان مكانًا له دلالات ثقافيَّة راسخة في الثقافة العربيَّة (بغداد)؛ فيُلاحظ أن عنوان المقامة تداخل مع "ألف ليلة وليلة" التي سَجَّلَت حَوَادِثها في مدينة بغداد بوصفِهَا عاصمة الحضارة العربيَّة في الزَّمن العربيّ القديم؛ حيثُ تدور معظم حكايات "ألف ليلة وليلة" في مدينة بغداد أو توابعها.

ولا يفوتنا أن ننوه أنَّ استدعاء المكان (بغداد) لا يشير إلى واقع مكاني فحسب، بل هو إشارة ضمنية إلى واقع سياسي أيضًا، ذلك أنَّ السُّلطة الأموية تركزت في دمشق لكن مع مجيء السلطة العباسية انتقلت الخلافة إلي بغداد، وأصبحت بغداد عاصمة الحضارة العربية، بل عاصمة الحضارة في العالم كله وهو ما أعطاها مكانة كبيرة في السريادت الأسطورية؛ مثل: "ألف ليلة وليلة"، والسرديات الجديدة؛ مثل: المقامات.

أمَّا إذا انتقلنا إلى النص لنتتبع تردد (المكان/ بغداد) في المتن؛ نَجد أنَّ دال (بغداد) لَمْ يَرِد لَفْظِيًّا هكذا كما ورد في العُنوان، بَل ذُكِرَ أحد توابعه؛ فنجد الرَّاوي يستدعي مَدينة **(الزَّوْرَاءِ)** مرة واحدة فَقَط في بداية السَّرد في قوله: **"نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزَّوْرَاءِ..."**[29]؛ والزَّوراء هي في الجانب الشَّرْقِي مِن بغداد، وَسُمِّيَت زوراء لازورار قِبْلَتَهَا؛ أي لانحرافها[30].

وهنا يُلَاحَظ أنَّ الحريريّ لَمْ يُسَمِّ مقامته ب (الزّوراءِ)، بل جعل المكان العَام الذي يحمل دلالات ثقافيَّة هو العنوان، ثُمَّ خَصَّص (المكان/ العنوان/ بغداد) باستدعاء (الزوراء) بوصفها مكانًا الحدث وتفاعل الشخصيات داخل المتن.

وفي الصدد نفسه عند تتبعنا لاستدعاء المكان داخل النص أو توابعه نلاحظ أنَّ (المكان/ الزوراءِ) ارتبط بمفردات أخرى لها علاقة بالمكان مِثْل: **(ضَوَاحِي)** وهو تَفَكُّك للمكان/ العنوان/ بغداد.

ثُمَّ نجد (العنوان/ المكان/ بغداد) يستمر في التفكك داخل المتن إلى **(سُوق)** و**(المسجد)**؛ فبعد أن انتهت العجوز مِن بثَّ شكواها، ونالت ما تريده من عطاءات وانصرفت، قام الرَّاوي بتتبعها قائلًا: **"وَنَهَضْتُ أَقْفُو أَثَرَ العَجُوزِ. حَتَّى انتَهَت إلى سُوقٍ مُغْتَصَّةٍ بِالأَنَامِ. مُخْتَصَّةٍ بِالزِّحَامِ فانْغَمَسَت في الغُمَارِ. وَأَمْلَسَت مِنَ الصِّبْيَةِ الأَغْمَارِ. ثُمَّ عَاجَت بِخُلوِ بَالٍ. إلى مَسْجِدٍ خَالٍ. فَأَمَاطَت الجِلْبَابَ. وَنَضَتِ النِّقَابَ..."**[31].

لقد جاء **(السوق/ مكان خاص)** في سياق مفردات تدل على الازدحام والضوضاء، بينما جاءت مفردة **(المسجد/ مكان خاص)** في سياق مفردات على الخُلو والهدوء. كل هذه الدلالات التي يكتبسها العنوان الفرعي عبر تفككه داخل النَّص إلى أماكن خاصة يجعلنا نستحضر دلالة بنية العنوان بشكل أوضح، وتقدير ما حُذِف من تركيبه الصياغي.

ومما سبق نستنتج أنَّ العنوان استدعى (المكان/بغداد)، ثُم استدعى المتن أحد توابع المكان بغداد وهو المكان الذي دارت فيه الأحداث(الزوراء) وهو مكان داخل بغداد، ثُم استدعى (المكان/ المجلس)، ثُم استدعى (المكان/ السُوق)، وكلها أماكن متفرعة من المكان بغداد الذي استدعاه العنوان.

وحري بنا ملاحظة الَّتداخل النَّصي بين عنوان (المقامة البغدادية) للحريري، وعنوان (المقامة البغداية) للهمذاني، وهو تناص في العنوان فقط، أمَّا محتوى المتن فيختلف سرده بينهما؛ نظرًا لاختلاف التَّجربة والرؤية والشخوص، ولكن المتون في المقامتين تتفق في ذِكر توابع مدينة بغداد، وحضور مفرداتها في كل منهما.

رابعًا– العنوان واستدعاء الشخصيات:

استدعت الكَثير من عناوين مقامات الهمذاني والحريري الشَّخصيات التاريخيَّة والأدبيَّة لتكون موضوعًا لها، وقد احتلت هذه الظاهرة عند الهمذاني عدد من المقامات تفوق مقامات الحريري؛ حيث وصَلَت عدد المقامات التي اتخذت من عنوانها شخوصًا تاريخية عند الهمذاني إلى تسع مقامات، بينما وصلت عددها عند الحريري إلى أرْبَع مقامات.

ويُلَاحَظ أن كل الشَّخْصِيَّات التي استدعاها الهمذاني في عناوين مقاماته هي شخصيات أدبيَّة مشهورة ومن عصور أدبيّة مختلفة. هُناك (المَقامة البِشريَّة) التي استدعى عُنوانها شخصيَّة "بِشر بن عوانة" الشَّاعِر الجَاهِلِي، و(المقامة الجَاحِظِيَّة) التي استدعى عُنوانُهَا شخصيَّة "الجَاحِظ"، وهُنَاكَ (المقامة العَيْلَانيَّة) التي استدعى عُنوانها شخصية "غيلان– ذي الرمة". وهناك (المقامة الصُّميريَّة) التي استدعى عُنوانها شخصية "أبي عنبس الصميري". وهُنَاكَ (المَقَامَة الحَمَدَانِيَّة) التي استدعى عُنوانها شخصيَّة "سيف

الدولة الحمَدَاني". وَهُنَاكَ (المقامة التَّمِيمِيَّة) التي استدعى عنوانها شخصيَّة "أبو الندى التَّمِيمي". وهُناك (المَقَامَة الخَلَفِيَّة) التي استدعى عُنوانها شَخْصِيَّة "خَلَف بن أحمد".

بَينَمَا نَجِد عِنده مَقَامتين استدعى عُنوانهما أسماء مجموعة من الأشخاص (جماعات)؛ مثل: (المقامة السَّاسَانِيّة) التي استدعى عنوانها (بني ساسان)، وهُنَاكَ (المَقَامَة المُلُوكيَّة) التي استدعى عُنوانها مجموعة مِن المُلُوك.

أمَّا إذا انتَقَلْنَا إلى عَناوين المَقَامَات التي استدعت شخصيات عِند الحريريّ لَم نَجِد غير مقامتين؛ الأولى: (المقامة الرَّازِيَّة) حيث استدعى عُنوانها شَخصيَّة "فَخر الدِّين الرَّازي"، والثانية(المَقَامَة السَّاسَانِيَّة) التي استدعى عُنوانها (بني ساسان).

1. المثال الأول: المقامة الجاحظيَّة للهمذاني.

استدعى العُنوان عَبْرَ الدَّال الثَّانِي (الجاحِظِيَّة) شْخصِيَّة "الجَاحِظ" بِكُل عُمقه الثَّقَافِي والحَضَارِي، وَبِكُل مؤلَّفَاته، ومسيرته في النقد العربي.

أمَّا إذا تتبعنا الشِّق الثَّانِي مِنَ العنوان (الجاحظيَّة) نجده تَرَدَدَ في النَّص خمس مرات فِي سِيَاقاتٍ دلاليَّة مختلفة على النَّحو التالي:

- الاستدعاء الأول؛ وهو يُعَد أول تداخل نصي بين فن المقامة والنقد الأدبي وقضاياه؛ حيث جاء الاستدعاء في سياق الحديث عن "الجَاحِظ"، وعن قضايا وموضوعات أدبية أخرى؛ مثل: استدعاء شخصية "ابن المقفع" لكن استدعاء هذه الشخصية لا علاقة لها بالعنوان؛ لأن "ابن المقفع" لم يعاصر "الجاحظ"؛ حيث يقول: "...**وَهُوَ مع ذَلِكَ ساكِت لا يَنْبِسُ بحرفٍ. ونَحْنُ في الحديثِ نجري معهُ حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ الجاحِظَ وخطابتِهِ. وَوَصْفِ ابن المقفعِ وذرابتِهِ، وَوَافَقَ أَوَّلُ الحَدِيثِ آخرَ الخوانِ. وزُلْنَا عن ذلِكَ المَكَانِ...**"[32].

- الاستدعاء الثَّاني؛ وهو استدعاء لبلاغة "الجاحظ" وفصاحته، وجاء في سياق سؤال (الرَّجل/ البطل/ أبو الفتح) عَمَّا كانوا يَتَحَدَّثون عنه، فأخذوا في وَصْفِ "الجاحظ" وفصاحته كما هو مأثور عنه ومعروف؛ حيث يقول المؤلِّف على لِسَان راويه: "**فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتُم مِنَ الحَدِيثِ الَّذي كُنْتُم فِيهِ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الجَاحِظِ وَلَسَنِهِ. وَحُسْنِ سَنَنِهِ في الفَصَاحَةِ وَسُنَنِهِ. فِيمَا عَرِفْنَاهُ...**"[33].

- الاستدعاء الثالث؛ وهو استدعاء لنقد "الجاحظ" ومحاولة الحكم مرة أخرى على مؤلفاته الشعرية والنثرية ومراجعة ما نعرفه عن فصاحته؛ حيث جاء في سياق نَقْد (الرَّجُل/ البطل/ أبو الفتح) عما هو معروف ومأثور عن "الجاحظ" وحسن فصاحته، وقد تبع هذا النقد حالة من الإنكار والتَّعجب بين (الرِّفقة و الرَّاوي)، يقول المؤلِّف: "**فَقَالَ يَاقَوْمُ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ. وَلِكُلِ مَقَامٍ مَقَالٌ. وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ. وَلِكُلِ زَمَانٌ جَاحِظٌ. وَلَو انْتَقَدْتُمْ. بَطَلَ مَا اعتَقَدْتُمْ. فَكُلٌ كَشَرَ لَهُ عَن نَابِ الإِنْكَارِ. وَأَشَمَّ بِأَنْفش الإِكْبَارِ. وَضَحِكْتَ لَهُ لأَجْلُبَ مَا عِنْدَهُ. وَقُلْتُ : أَفِدْنَا وَزِدْنَا...**"[34]؛ نعلم أنَّ المعروف عن "الجاحظ" أنه رجلٌ بليغ وفصيح، ولكن حالة الإنكار التي حدثت وقول البَطَل: **(وَلو انتقدتم بَطَلَ ما اعتقدتم)** جعل العنوان يكتسب دلالة جديدة؛ فالقراءة الأولى له تدل على أنَّ المقامة سيكون موضوعها عن وصف "الجاحظ" ونهجه في الفصاحة والبلاغة والبيان؛ أي مقامة موضوعها أدبي، ولكن عبر هذا السياق أصبح عنوان المقامة يشير إلى نقد "الجاحظ"، وبالتالي أصبح موضوعها نقديًا، يحكم بالحسن والرداءة على الجاحظ وأعماله.
- الاستدعاء الرابع؛ وهو استدعاء بالقدح في فصاحة "الجاحظ"؛ حيث جاء في سياق بَدْء (الرَّجل/ البطل/ أبو الفتح) الحكم النَّقْدِي على "الجاحظ"؛ حيث قال: "**فَقَالَ إِنَّ الجَاحِظَ في أَحَدِ شِقَّيِ البَلَاغةِ يَقْطِفُ. وَفِي الآخَرِ يَقِفُ. والبَلِيغُ مَن**

لَم يُقَصِّرْ نَظْمُهُ عَن نَثْرِهِ. وَلَمْ يُزْرِ كَلَامُهُ بِشِعْرِهِ..."[35]، هُنا يقصد أنَّ "الجاحظ" في أحد شِقَّي البلاغة ويريد به النثر يقطف؛ أي يسير مسرعًا. أمَّ في الشِّق الآخر يقف ويقصد به الشِّعر، وإنَّه غير جيد فيه، وهو يرى حسب رأيه أنَّ البَليغ مَن برز وتفوّقَ فِي النَّوْعَين ولم يعجز في أحدهما، وهو ما أنكره "محمد عبده" في شرحه لمقامات الهمذاني؛ حيث يقول في حاشية شرح المقامة: **"هَكَذا يزعم أبو الفتح وما زعمه بصحيح عند أهل الصِّنَاعَة، نعم إذا اجتمعت الإجادة فِي النَّوْعَين لواحد كان أكمل مِنَ المجيد في واحد فقط "**[36].

- الاستدعاء الخامس؛ وهو استدعاء بالقدح في عدم إجادة "الجاحظ" للشعر، وقوته وفصاحته في النثر؟ بإلقاء بعض الأسئلة الاستنكاريَّة عليهم، على اعتبار ثبوت دليل ما يزعمه؛ حيث يقول: **" فَهَل تَرْوُونَ للجَاحِظِ شِعْرًا رائِعًا؟ قلنا: لا: فَهَلُمُّوا إلَى كلامِهِ بَعيدُ الإشَارَاتِ. قَليلُ الاستعارَاتِ. قَرِيبُ العباراتِ. منقَادٌ لعُرِيَانِ الكَلامِ يَسْتَعْمِلُهُ. نَفُورٌ مِنْ مُعْتَاصِهِ يُهْمِلُهُ. فَهَل سَمِعْتُم لَهُ لَفْظَةً مَصْنوعَةً. أو كَلِمَةً غَيْرَ مَسْموعةٍ؟ فَقلنا : لا..."**[37].

ونَجِد أنَّ العنوان عبر تفككه داخل المتن بالصورة التي وضحناها قام بوظيفة تعينية، وذلك بتعيين موضوع النص، ولقد جاء العنوان مختزلًا موضوع النص بشكل كامل مستحوذًا على النص بأكمله.

وكذلك نَرى أن (الجاحظ/ العنوان/ الشَّخص) لم يشارك في أحداث المقامة، بل هو كان (الموضوع) المُتَحَدَّث عنه، وقد شاركت في الحديث عنه ووصفه الشخصيات الرئيسة والثانوية، ومِنَ الشّخصيات الرئيسة الراوي "عيسى بن هشام" الذي قاد الحوار وبدأ السرد، وهناك أيضًا البطل (أبو الفتح الإسكندري) الذي كان ناقدًا أدبيًا تبنى دور الحكم على نهج "الجاحظ" وفصاحته. أمَّا الشخصيات الثانوية (الرفقاء) كان لهم أيضًا دور في بناء شكل المقامة وسير الأحداث.

2. المثال الثاني: المقامة الساسانية للحريري.

ومِنَ المَقَامَات التي استدعى عنوانها شخوصًا جمعيَّة (المَقَامة السَّاسانيَّة) للحريري؛ وذلك من خلال دال (الساسانيّة) وهو استدعاء جماعي لساسان ومكانه بلاد فارس.

هذا بالنسبة للعنوان، أمَّا إذا تتبعنا استدعاء الدال الثاني من العنوان (السَّاسانيَّة) داخل المتن نَجِده قد تردد بِلَفظِه كما ورد في العنوان أربع مرات على النَّحو الآتي:

الاستدعاء الأول للعنوان: وهو استدعاء جماعي لكتيبة ساسان وردت في بداية النص، فِي قوله: "**حَكَى الحارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ: بَلَغَنِي أنّ أبا زَيْدٍ حِينَ نَاهَزَ القَنْبَضَةَ. وابْتَزَّه قَيْدُ الهَرَمِ النَّهْضَةَ. أَحْضَرَ ابْنَهُ بَعْدَمَا اسْتَجَاشَ ذِهْنَهُ. وَقَالَ لَهُ: يَابُنَيّ إنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِحَالِي مِنَ الفِنَاءِ. وَاكْتِحَالِي بِمِرْوِدِ الفَنَاءِ. وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ وَلِيُّ عَهْدِي. وَكَبْشُ الكَتِيبَةِ السَّاسانِيَّةِ مِنْ بَعْدِي...**"[38].

وَقَدْ جاءت المفردة في سياق الوصيَّة، مضافة إلى (كبش الكتيبة)؛ أي: قائد الجيش الساساني؛ فقد جاءت (ساسان) هنا بمعنى القوم والقبيلة، وولد أبو زيد هو حاميها وقائدها بوصفه أحد أفراد بني ساسان.

الاستدعاء الثاني للعنوان: وهو استدعاء جمعي لبنو ساسان وحرفتهم، وجاءت في قوله: "**وَلَم أَرَ مَا هُوَ بَارِدُ المَغْنَمِ. لَذِيذُ المَطْعَمِ. وَافِيَ المَكْسَبِ. صَافِيَ المَشْرَبِ. إلّا الحِرْفَةَ الّتي وَضَعَ بَنو ساسَانُ أساسَهَا. وَنَوَّعَ أَجْنَاسَهَا. وَأَضْرَمَ فِي الخَافِقِينِ نَارَهَا...**"[39]، وَهُنَا جاءَت المفردة في سياق مدحه في حِرْفَة بني ساسان وهي (الشِّحَاذة والاستجداء والكُدْيَة) فَظَلَّ يمدحها ويوصي بها في سطور عديدة.

الاستدعاء الثالث للعنوان: وهو استدعاء ابتعد عن الجمعيَّة إلى الفرديَّة؛ حيث اختص الاستدعاء لشيخهم ساسان ووصاياه، ووردت في قوله: "**فَقَدْ كَانَ مَكْتوبًا عَلَى**

عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ: مَن طَلَبَ جَلَبَ. وَمَنْ جَالَ نَالَ. وَإِيَّاكَ وَالكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النّحُوسِ..."(40).

وَهُنا جاءت المفردة في سياق الحديث عن شخص بعينه وهو (ساسان) شيخ المكديين والشحاذين وكان مكتوبًا على عصاه كلمات ووصايا بالترحال والتجوال لنيل المراد.

الاستدعاء الرابع للعنوان: وهُنا عاد المؤلّف إلى استدعاء العنوان بصيغة جمعيَّة عن بني ساسان، ووردت في قوله: "**قَالَ الحَارِثُ بن هَمَّامٍ: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ بنو سَاسَانَ. حِينَ سَمِعوا هَذِي الوَصَايَا الحِسَانَ. فَضَّلوهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ. وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمّ القُرْآنِ. حَتَّى إنَّهم لَيَرَوْنَها إلى الآنَ. أَوْلَى مَا لَقَّنُوهُ الصِّبْيَانَ. وَأَنْفَعَ لَهُم مِن نِحْلَةِ العِقْيَانِ.**"(41)، وَهُنَا قَد جَاءَت المفردة في سياق الحديث عن (بنو ساسان) نفسهم كقبيلة ومدى تقبلهم وحفاوتهم بهذه الوصايا وفضلوها عن وصايا لقمان وحفظوها للصبيان.

وهُنا نجد أن الدال (الساسانية/ العنوان) قد تردد في النص في أكثر من سياق ما بين الجمعية إلى الفردية؛ فتارة دل عن الجيش الساساني، وتارة عن ساسان شيخ المكديين، وتارة عن بنو ساسان كقبيلة لها أعراف وتقاليد.

وعليه؛ فإذا كان العنوان سؤالًا (مَن هم ساسان)؛ فالمتن جوابًا حيث يتخذ مِنَ السرد وسيلة لتفكك العنوان وتوصيفه، وإذا كان العنون مبتدأ (المقامة) موصوف بالساسانية (الصفة)؛ فالخبر حاضرًا في البنية العميقة للمتن.

ونُلَاحظ من العنوان أنه تناص مع عنوان (المقامة الساسانية) للهمذاني؛ فكل منهما عَبّر عن الشَّحاذين والمكديين بطريقته وحسب تجربته.

خامسًا– العنوان واستدعاء العلوم والأجناس الأدبية:

عند قراءة عناوين المقامات الهمذانيَّة والحريريَّة نلاحظ أنَّ هناك عناوين اتخذت من العلوم والأجناس الأدبيَّة الأخرى موضوعًا لها، وهو ما يؤكد ظاهرة التداخل النصي في عناوين المقامات.

وَلَقَد وَصَلَ عَدَدَ المَقَامات التي استدعى عنوانها دوالًا تحيل إلى علوم أو إلى أجناس أدبيَّة عند الهمذاني إلى أربع مقامات تتحدث عن الأجناس الأدبية؛ هي: المقامة الشعرية، والقريضية، والخمرية، والوصية، بينما نجد عنده مقامة واحدة فقط تحيل إلى علوم؛ وهي: المقامة العلمية. أمّا عند الحريري فليس له إلا مقامة واحدة عنوانها يستدعي جنسًا أدبيًّا؛ وهي: المقامة الشعرية، ومقامة أخرى تستدعي علم النحو وقواعده وقضاياه؛ وهي: المقامة النحوية.

1. المثال الأوَّل: المقامة القريضيَّة للهمذاني.

تداخل العنوان نصيًّا بشقيه بين جنسي النثر والشِّعر؛ حيث عيَّن الدال الأول (المَقَامة) نوع النص الأدبي وهو نص نثري سردي، بينما استدعى الدَّال الثاني من عُنوان المقامة (القَريضيَّة) جنس الشِّعر، "والقَرِيضُ: الشِّعْرُ وَهُوَ الاسْمُ كَالقَصِيدِ، والتَّقْرِيضُ صِنَاعَتُهُ،...والقَرْضُ قَوْلُ الشِّعرِ خاصَّةً. يُقَالُ : قَرَضْتُ الشِّعْرَ أَقْرِضُهُ إذا قُلْتُهُ، والشِّعْرُ قَرِيضٌ.." [(42)].

وعبر هذا الاستدعاء تداخلت الأجناس الأدبيَّة مع بعضها البّعض بين الدال الأول والدال الثاني؛ فنجد أن (المقامة) بخصائصها النوعية المميزة ومكوناتها التجنيسيّة بأنها (نص نثري– قصة قصيرة – كدية – سفر وترحال– مجلس – ناد– راوي– بطل– شخصيات – موضوع) يكون موضوعها الشِّعر وقَضَاياه.

وعند الانتقال إلى المتن لتتبع استدعاء العنوان نَجِد أنَّ الدّال الثاني(القَريضِيَّة/ العنوان) تَردَدَ في النَّص مَّرة واحدة في قول الرَّاوي: **"فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَاكَرُ القَرِيضَ وأَهْلَهُ وَتِلْقَائَنَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ. ويَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَتَّى إذا مَالَ الكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ وَجَرَّ الجِدَالُ فِينَا ذَيْلَهُ..."**[43]، ونُلَاحِظ هُنَا أنَّ القَرِيض أضيفت لها كلمة (وأهله) وهو يدل على أنَّ الحديث لم يكُن عن الشِّعرِ نفسه فقط، بل أيضًا عن الشُّعَرَاءِ.

فقد تفكَّك العنوان (القريضية) إلى الحديث عن أربعة شُعراء جاهليين؛ هم: (امرؤ القيس، والنَّابِغَة، وزُهَير، وطَرَفَة)، وشاعرين من العصر الأموي؛ هما: (جَرِير، والفَرَزْدَق)، ثم اختُتمت بأحكامٍ نقدية على الشُّعراء المتقدمين والمحدثين بوجه عام.

وهو استدعاء لخطاب النقد الأدبي والحكم على الشُّعراء وأشعارِهم؛ حيث رَكَّزَت المقامة على ذِكر اسم الشاعر، ثُمّ نقده، وبيان الرأي حوله، والحكم عليه دون الاستشهاد بِشعره.

2. المثال الثاني: المقامة العِلْمِيَّة للهمذاني.

استدعى الطرف الثاني من البنية التركيبيَّة لعنوان المقامة مصطلح العلم، وهو مصطلح واسع يضُم معارف كثيرة وفنونًا مختلفة، يستحضر مِن المخزون الثقافي كل ما يخص العلم من نصوص دينيَّة في القرآن والسنة، وأدبيَّة في الأشعار والحكم والوصايا والخطب. ولم تَخُص المقامة في عنوانها أو متنها علمًا بعينه؛ فقد كان موضوعها الحَثُّ على طلب العلم، وتكلّف المشاق مِن أجله؛ لذا عنونها الهمذاني بـ(العلمية).

وإذا انتقلنا لبنية العمق لنتتبع استدعاء العنوان نجد أنَّ مفردة (العلم/ العنوان) لم تُذْكَر لفظيًّا إلا مرة واحدة فقط في بداية النص، يقول الهمذاني على لسان راويه:

"حَدَّثْنَا عِيسى بنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْض مَطَارِحِ الغُرْبَةِ مجتَازاً فإذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقولُ لآخرَ : بِمَ أَدْرَكْتَ العلمَ؟ وَهُو يُجيبهُ قَالَ:..."(44).

ثُم تفكك (العلم/ العنوان) للإجابة عن السؤال (بِمَ أَدْرَكتَ العلمَ؟) في سبع وعشرين جملة لوصف العلم وكيفية إدراكه مُستخدمًا ضمير الغائب الذي يعود على مفردة العلم؛ مثل: **(طَلَبْتهُ – وَجَدتُهُ – توسلت إليهِ – حملتهُ – حَبَسْتُهُ)**. ويعد هذا الضمير استدعاء لمصطلح العلم أيضًا.

3. المثال الثالث: المقامة الشِّعْرِيَّة للحريري.

استدعى عنوان المقامة جنسًا أدبيًا أصيلًا في الثقافة العربيَّة وهو جنس الشعر والشعراء بكل مفرداته، وقضاياه. وبانتقالنا إلى النَّص يُلاحظ أنَّ (العنوان/ الشعرية) تردد بِلَفظهِ كَمَا جاء في العنوان ثَلاثِ مرات في المتن، وذلك على لسان (الشَّيخ/ البَطَل، أبو زيد) وهو يشكي للوالي ولده ويتّهمه بسرقة شعره: **"وَانْتَحَلْتَ شِعْرِي واسْتَرَقْتَهُ؟ وَاسْتِرَاقُ الشِّعْرِ عِنْدَ الشُّعَرَاءِ. أَفْظَعَ مِنْ سَرِقَةِ البَيْضَاءِ والصَّفْرَاءِ. وَغَيْرَتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الأَفْكَارِ. كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى البَنَاتِ الأَبْكَارِ. فَقَالَ الوَالِي للشّيْخِ : وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ. أَمْ نَسَخَ ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي جَعَلَ الشِّعْرَ دِيوانَ العَرَبِ. وَتَرْجُمَانَ الأَدَبِ. مَا أَحْدَثَ سِوَى أن بَتَرَ شَرْحِهِ. وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثَيْ سَرْحِهِ..."**(45).

ويُمكننا أن نحصر أشكال تفكك العنوان وتردده في المتن في عِدة نقاط:

استدعاء مفردات شعريَّة:

نَجِد أنَّ النَّص استهدف بسرده عالم (الشِّعر) بمفرداته اللغوية المنتمية لحلقه اللغوي؛ فَنَجِده مثلًا تفكك إلى الدوال الآتية: **(انتَحلت – استرقت– الشِّعر – الشُّعراء– بنات الأفكار– سَلَخَ– مَسَخَ– نَسَخَ– ديوان العرب– ترجمان الأدب– أنشد– أبيات–**

الأدب- نَظمي- توارد الخواطر- المناضلة- المساجلة- تراسلا- النَّظم- البلاغة)؛ وهو استدعاء لمجموعة دوال تنتمي لفن الشِّعر والاستدعاء نوع من التداخل.

استدعاء مصطلحات نقديَّة:

ونُلاحظ هُنا أن المتن استدعى مصطلحات نقديَّة تتصل بفن الشعر؛ مثل: **(بنات الأفكار- ديوان العرب- ترجمان الأدب – استراق- انتحال- سَلَخَ- مَسَخَ- نَسَخَ- توارد الأفكار- تجارَيَا (المجاراة الشعرية)**؛ وكلها قضايا مرتبطة بالشعر في الثقافة الأدبية.

وكذلك استدعاء جملة **(الذي جَعَل الشِّعر ديوان العرب)**، تلك المقولة المأثورة التي تحمل دلالات ثقافية عميقة وراسخة في الثقافة الشعرية العربية؛ فالشعر هو السجل الرسمي لحياتهم؛ حيث المخزون الثقافي لأيام العرب وعاداتهم وحروبهم ومستوع علومهم وآدابهم.

ومن مظاهر استدعاء توابع مفردة العنوان، استدعاؤه مقولة تشبيه **الشعر ببنات الأفكار**، ذَلِك التشبيه الذي له علاقة وطيدة وراسخة في ثقافتنا العربية؛ فهو مصطلح يدل على الأفكار الأصيلة البكرية التي يهتدي إليها الشخص وهي غالبًا ما تطلق على الشعر بوجه خاص.

استدعاء قضية نقدية (انتحال الشعر وسرقته):

فهناك **(انتحلت- استَرَقت)**، وانتحال الشِّعر هو سَرِقَته والسرقات الشعرية من القضايا النقدية التي ارتبطت بِفَن الشعر في الثقافة العربيَّة، ولقد اهتمَّ بها النقاد والبلاغيون في كتبهم ومؤلفاتهم.

وَكَذَلك نلحظ أنَّ السرد استدعى قضية أنواع السرقات وذلك على لسان الوالي حين سأل الشيخ عن نوع السرقة ومقدارها فقال: "**وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ أَمْ**

نَسَخَ ؟"، والسَّلخ هو تغيير اللفظ دون المعنى، والمسخ تغيرهما معًا، والنسخ نقله بعينه من غير تغيير.

ولقد استدعى المتن قضية توارد الخواطر، وهي من القضايا الفرعيَّة لقضية السرقات؛ فعِنْدَمَا سَمِع الوالي الأبيات ذَمَّ الولد مِن سوء ما فعله، ولكن الفتى دافع عن نفسه قائلًا: "**بَرِئْتُ مِنَ الأَدَبِ وَبَنِيهِ. وَلَحِقْتُ بِمَن يُنَاوِيهِ. وَيُقَوِّضُ مَبَانِيهِ. إِنْ كَانَتْ أَبيَاتُهُ نَمَتْ إلى عِلْمِي. قَبْلَ أَنْ أَلَّفْتُ نَظْمِي. وَإِنَّمَا اتّفَقَ تَوَارُدُ الخَوَاطِرِ. كَمَا قَدْ يَقَعُ الحافِرِ عَلى الحَافِرِ...**"[46]؛ إنّ الفتى هُنا أرجع التشابه بين المقطوعتين إلى فِكرة توارد الخواطر التي تحدث كثيرًا بين الشعراء فلا يمكننا الحكم بالسرقة فقط، ونجد الكثير مِنَ القِصص الأدبيَّة القديمة بين الشعراء التي تشبه هذا الموقف. ولقد استدعى الفتي دفاعًا عن نفسه مقولة (المتنبي) حين سُئِل عن اتفَاق الخواطر فقال: "**الشعر ميدان والشعراء فرسان؛ فربما اتفق الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر**".

واستدعى النص أيضًا قضية المساجلة الشعريَّة؛ وذلك في قوله: "**فَقَالَ لَهُمَا: إِنْ أَرَدتُمَا افْتِضَاحَ العَاطِلِ. وَاتّضَاحَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ. فَتَرَاسَلَا فِي النَّظْمِ وَتَبَارَيَا. وَتَجَاوَلَا فِي حَلَبَةِ الإِجَازَةِ وَتَجَارَيَا. لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ. وَيَحْيَا مَنْ حَيّ عَنْ بَيْنَةٍ. فَقَالَا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ. وَجَوَابٍ مُتَوَارِدٍ: قَدْ رَضَيْنَا بِسَبْرِكَ. فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ..**"[47]، وهُنَا لَجَأَ الوالي للحكم على الفتي والشيخ في قضية السرقة إلى **(المساجلة الشعريَّة)** بينهما، وقد عُرِفَت قَدِيما بين الشعراء، وهي أن يرد الشاعر على شاعر بقصيدة أو بيت شريطة أن تبدأ بآخر حرف انتهى به الأول، أو يرد بِالقافية نفسها.

1. المثال الرابع: المقامة النَّحويَّة للحريري.

استدعى العنوان السابق علم النحو عبر طرفه الثاني (النَّحْوِيَّة) بكل قضاياه وجذوره، وهو أحد علوم العربيَّة، ولا يستقيم الكَلامُ العربيّ إلَّا بِهِ.

وإذا انتقلنا إلى النَّص لتتبع استدعاء العنوان فيه؛ نجد أنَّ دال (النحو) قَدْ تردد في النَّصِ بِلفظه كما جاء في بنية العنوان مرَّة واحدة فقط في الثُّلث الأخير مِنَ المتن وليس في مستهله كما عهدنا في المقامات السابقة، وذلك في أسلوب قسم على لسان الواغل قائلًا: "**والّذِي نَزَّلَ النَّحْوَ فِي الكَلامِ مَنْزِلَةِ المَلْحِ فِي الطَّعَامِ...**"[48]؛ وهو ما يدل على أهمية علم النحو العربي.

ثُمَّ نجد أنَّ دال (النحو/ العنوان) ارتبط بدوالٍ تابعة له ترددت في المتن، تدل عليه لأنها تنتمي لحقله اللغوي، ومن هذه المفردات: **(سِيبويه– الرَّفع– النَّصْبِ– صَحِيح– عَلِيلة– الإعراب– الإضمار– المحذوف– العَامِل– منصوب– المضاف– الإضافة– نَائِب– اسم– كلمتين– حرفين)** وكلها توابع للعنوان.

ولقد استدعى النَّص توابع مفردة العنوان (النحو) باستدعائه لقضية مجالس النُّحاة التي يتبادلون فيها الآراء النَّحوية والإعرابيَّة، مُتفقين تارة، ومختلفين تارة أخرى، مستدلين في ذلك بآراء سيبويه وغيره. وإذا بَحْثنَا عن مجالس النحاة في التراث العربي؛ فسنجد أنها كثيرة وكان يحدث بها خلاف في الآراء وترجيح رأي على الآخر، وذلك على لسان الراوي قائلًا: "**قَالَ: فَاسْتَفْهَمْنَا العَابِثَ بالمَثَّانِي. لِمَ نَصَبَ الوَصْلَ الأَوَّلَ وَرَفَعَ الثَّانِي؟ فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةَ أَبَوَيْهِ. لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ. فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آراءُ الجَمْعِ. فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ والرَّفْعِ. فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: رَفْعَهُمَا هُوَ الصَّوَابُ. وَقَالَت طَائِفَةٌ: لَا يَجوزُ فِيهِمَا إِلَّا الانتِصَابُ. واسْتَبْهَمَ عَلَى آخَرِينَ الجَوَابُ. وَاسْتَعَرَ بَيْنَهُمُ الاصْطِخَابُ...**"[49]؛ وذَلِك حين أنشَد المُطْرِب قائلًا:

فَإِن وَصْلاً أَلَذُّ بِهِ فَوَصْلٌ

وإنْ صَرْمَاً فَصَرْمٌ كَالطَّلَاقِ.

ومن مَظَاهر استدعاء توابع مفردة العنوان، استدعاء الأحاجي النحويَّة في مجالس النحاة؛ فيتسابقون ويتنافسون في حلها وفك ألغازها؛ حيث طَرَح الرَّجُل عليهم اثنتي عشرة مسألة على عددهم؛ حيث يحكي الرَّاوِي: "**قَالَ: فَفَرَطَ مِنَ الجَمَاعَةِ إِفْرَاطٌ فِي مُمَارَاتِهِ. وَانْخِرَاطٌ إِلى مُبَارَاتِهِ. فَقَالَ: أَمَّا إِذا دَعَوْتُمْ نَزَالِ. وَتَلَبَّبْتُمْ للنِّضَالِ...**"، وَهُنا تَحوَّل المَجْلِس إلى ساحة نِضَال يترامون فيها بالسِّهام، ثُمَّ بَدَأَ في إلقاء ألغازه وأحاجِيهِ إلى أنْ قال: "**فَهَذِهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً وَفْقَ عَدَدِكُم. وَزِنَةَ لَدَدِكُمْ. وَلَوْ زِدْتُمْ زِدْنَا. وإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا...**"[50].

ولم يكتفِ هذا الرجل بهذه المسائل فقط، بل انهَال عليهم بأحاجيهِ المُرَوِّعَة التي احتارت فيها العقول وَعَجَزَت عَن حَلِّهَا؛ حيثُ قَالَ الرّاوي: "**قَالَ المُخْبَرُ بِهَذِهِ الحِكَايَة فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِن أحاجِيهِ اللَّاتِي هَالَتْ. لَمَّا انْهَالَت. مَا حَارَت الأَفْكَارُ وَحَالَتْ. فَلَمَا أَعْجَزْنَا العَوْمُ فِي بَحْرِهِ. وَاسْتَسْلَمَتْ تَمَائِمُنَا لِسِحْرِهِ. عَدَلْنَا مِنِ اسْتِثْقَالِ الرُّؤْيَةِ لَهُ إلى اسْتِنْزَالِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ. وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ إِلَى ابْتِغَاءِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ...**"[51].

وَلَكن الرجل لَم يُفْصِح عَن حلول هذه الألغاز إلا إذا أعطاه كل واحد منهم عطِيَّة مِن عنده وأقسم على ذلك بِالَّذي نزَّل علم النحو في الكلام؛ حيث قَالَ: "**فَقَالَ: وَالَّذِي نَزَّل النَّحْوَ فِي الكَلَامِ. مَنْزِلَةَ المِلْحِ فِي الطَّعَامِ. وَحجَبَهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّغَامِ. لَا أَنَلْتُكُمْ مَرَامًا. وَلَا شَفَيْتُ لَكُمْ غَرَامًا. أَوْ تُخَوّلَنِي كُلُّ يَدٍ. وَيَخْتَصَّني كُلُّ مَنْكُمْ بِيَدٍ. فَلَمْ يَبْقَ فِي الجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أَذْعَنَ لِحُكْمِهِ. وَنَبَذَ إِلَيْهِ خُبْأَةَ كُمِّهِ...**"[52].

يتضح مما سبق من نماذج أنه رغم صِغَر البنية التركيبية للعنوان الفرعي؛ فإنه ثري في دلالته ووظائفه، وعلاقته بالمتن، وكذلك علاقته وتداخله مع نصوص أخرى، وأيضًا بما يطرحه من قضايا نوعية ودلالية مختلفة.

الخاتمة:

تَوَصَّلَت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

1. أنَّ المقامة نوع أدبي فريد يتميَّز بِخصوصية فريدة في البناء التركيبي لعناوينه لم نَجِد لها تشابه في عناوين النَّصوص الأدبيَّ السابقة له.
2. أنَّ عناوين المقامات الهمذانية والحريرية تداخلت مع نصوص أخرى عبر آلية الاستدعاء.
3. تنوُّع الاستدعاءات في العناوين يشير إلى التَّنوُّع الثقافي للمؤلَّف والمؤلِّف.
4. أنَّ المقامة نص ثري ونوع أدبي انفتح على أنواع أدبيَّة، وتاريخية، وعلمية، ودينية أخرى؛ مثل: القرءآن الكريم، والحديث الشريف، والتاريخ وشخصياته، الوَصَايا، والخطب، والشعر، والنوادر، والأخبار، وغيرها.
5. وأن هذا الثراء النَّوعي كما هو ملحوظ في متون المقامات، هو أيضًا جليٌ وواضح في عناوينها.
6. رغم صِغَر البنية التركيبية للعنوان الفرعي؛ فإنه ثري في دلالته ووظائفه، وعلاقته بالمتن، وكذلك علاقته وتداخله مع نصوص أخرى، وأيضًا بما يطرحه من قضايا نوعية ودلالية مختلفة.
7. أهمية العنوان وتحليله في الدراسات الأدبيَّة بوصفه مدخل، بل مفتاح للدخول إلى النَّص.
8. أنَّ القراءة الأوليَّة للعنوان بمفرده معزولًا عن النَّص له رؤية ودلالات تختلف عن قراءته مرة ثانية عبر تفككه وتردده داخل المتن، أوتردد توابعه التي تنتمي إلى حقله اللغوي.
9. أنَّ العنوان لا يتضح دلاليًّا ولا تُفَك شفرته إلا عبر تحليله داخل النَّص.
10. أنَّ العنوان والنَّص كالجسد الواحد مرتبطان دلاليًّا، ولا يصح من وجهة نظري فصل الرأس عن الجسد؛ أي لا يصح دراسة النص معزولا عن عنوانه.

الهوامش

[1]() المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الدال، ج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1435هـ– 2004م، ص286– 287.

[2]() التناص النوعي: نماذج من الرواية المصرية المعاصرة، د.عبد المنعم أبو زيد، مجلة الراوي ج21 "محكمة" – النادي الأدبي الثقافي بجدة، أغسطس 2009م، ص1.

[3]() لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، د.ت، د.ط، باب العين، ص3142.

[4]() المرجع السَّابق، ص3142.

[5]() لسان العرب، ابن منظور، باب الميم، مادة (قوم)، صـ3787.

[6]() القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مراجعة: أنس محمد الشَّامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ – 2008م. حرف القاف، مادة (قوم)، صـ1383.

[7]() المقامة، شوقي ضيف، صـ.9.

[8]() فن المقامة بين المشرق والمغرب، د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت – لبنان، ط1، 1979م، صـ 8.

[9]() المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3، 1973م، صـ.8.

[10]() التناص النوعي: نماذج من الرواية المصرية المعاصرة، د.عبد المنعم أبو زيد، مجلة الراوي ج 21 "محكمة" – الناي الأدبي الثقافي بجدة، أغسطس 2009م، ص.1.

[11]() التناصية والنقد الجديد، ليون سومفي، ترجمة: وائل بركات، مجلة علامات، عدد أيلول 1996م، جدة، السعودية، ص236.

[12]() آفاق التناصية "المفهوم والمنظور"، مجموعة مؤلفين، ترجمة: د. محمد خير البقاعي، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، يناير 2013م، ص52.

[13]() لذة النص، رولان بارت، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان، توبقال سنة 1988م، ص37.

[14]() آفاق التناصية، مجموعة مؤلفين، ترجمة: محمد خير البقاعي، ص163.

[15]() منهج البحث في اللغة والأدب، لانسون، ترجمة: محمد مندور، نهضة مصر، سنة 1973م، ص400.

[16]() عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، يوسف الإدريسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1436هـ– 2015م، ص43.

[17]() العنوان في الثقافة العربيَّة– التشكيل ومسالك التأويل، محمد بازي، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 1432هـ، 2011م، ص14.

[18]() سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة، عمان– الأردن، ط1، 2001م، ص117.

[19]() العنوان في الثقافة العربية– التشكيل ومسالك التأويل، محمد بازي، الدار العربيَّة للعلوم، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 1432هـ– 2011م، ص19.

[20]() المرجع السَّابق، ص52.

[21]() المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار– الخطط المقريزية، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: د.محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ج1، مكتبة مدبولي، 1998م، ص8.

[22]() مفتاح العلوم، للسكاكي، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1 1403هـ – 1983م، ص6 –7.

[23]() الصِنَاعَتين: الكتابة والشِّعر، لأبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، ط1371،1هـ – 1952م)، ص5.

[24]() انظر: "عتبات النَّص: البنية والدلالة"، عبد الفتاح الحجمري، منشورات الرابطة، الدَّار البيضاء، ط1، 1996م، ص9–10.

[25]() مقامات بديع الزمان الهمذاني، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، قدَّم لها وشرح غوامضها: إمام العلامة محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص17.

[26]() المرجع السابق، ص17

[27]() المرجع السابق، ص19.

[28]() انظر: "بنية الشَّكل الروائي"، د. حسن بحراوي، المركز الثَّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، صـ29.

[29]() مقامات الحريريّ، عباس أحمد الباز، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ص105.

[30]() شرح مقامات الحريري، للشريشي، ج2، ص106.

[31]() مقامات الحريري، ص109.

[32]() مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص89.

[33]() المرجع السابق نفسه.

[34]() المرجع السابق نفسه.

[35]() المرجع السابق نفسه.

[36]() المرجع السابق نفسه.

[37]() المرجع السابق، ص90.

[38]() مقامات الحريري، ص404

[39]() المرجع السابق، ص406.

[40]() المرجع السابق، ص407.

[41]() المرجع السَّابق، ص411.

[42]() لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، د.ت، د.ط، مادة (قَرَضَ) ص3590.

[43]() مقامات بديع الزمان الهمذاني، ص7.

[44]() المرجع السابق، ص230.

[45]() مقامات الحريريّ، ص181.

[46]() المرجع السابق، ص183.

[47]() المرجع السابق، ص183.

[48]() المرجع السابق، ص194 –195.

[49]() المرجع السابق، ص193.

[50]() المرجع السابق،ص194.

[51]() المرجع السابق، ص194.

[52]() المرجع السَّابق، ص195.

المصادر والمراجع

أولًا– المصادر:

- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني،، قدَّم لها وشرح غوامضها: إمام العلامة محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، شرح مقامات الحريري،، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – بيروت، 1413هـ – 1992م.
- عباس أحمد الباز، مقامات الحريريّ،، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

ثانيًا– المراجع:

- أبو هلال العسكري، الصِنَاعَتين: الكتابة والشِّعر،، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة، ط1371،1هـ – 1952م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت، د.ط.
- بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان –الأردن، ط1، 2001م.
  تحقيق: د.محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، ج1، مكتبة مدبولي، 1998م.
- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، الخطط المقريزية، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- حسن بحراوي، بنية الشَّكل الروائي،، المركز الثَّقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- رولان بارت، لذة النص، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان، توبقال سنة 1988م.
- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1 1403هـ – 1983م
- شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973م.
- عبد الفتاح الحجمري، عتبات النَّص: البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدَّار البيضاء، ط1، 1996م.
- عبد المنعم أبو زيد، التناص النوعي: نماذج من الرواية المصرية المعاصرة، مجلة الراويج 21 "محكمة" – النادي الأدبي الثقافي بجدة، أغسطس 2009م.
- لانسون، منهج البحث في اللغة والأدب، ترجمة: محمد مندور، نهضة مصر، سنة 1973م.
- ليون سومفي، التناصية والنقد الجديد،، ترجمة: وائل بركات، مجلة علامات، عدد أيلول 1996م، جدة، السعودية.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشَّامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ – 2008م.
- مجموعة مؤلفين، آفاق التناصية: المفهوم والمنظور، ترجمة: محمد خير البقاعي، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان – بيروت، ط1، 2013م.
- مجمع اللغة العربيَّة، معجم الوسيط، ج1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1435هـ – 2004م.
- محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية– التشكيل ومسالك التأويل، الدار العربيَّة للعلوم، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 1432هـ، 2011م.
- يوسف نور عوض، فن المقامة بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت– لبنان، ط1، 1979م.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 104
October 2024

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233